



مفهوم النبوة عند محمد شحرور وأثره في فهم السنة

الصادق غمام عمارة

جامعة الوادي - الجزائر

Ghamara-sadok@univ-eloued.dz

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره علي الدين كله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحابته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله -تعالى- قد منَّ على عباده بإرسال محمد -عليه الصلاة والسلام- وإنزال القرآن الكريم عليه، وإيتائه السنَّة، التي هي صنو القرآن الكريم: من حيث حجيتها ومنزلتها في التشريع، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164]. فالكتاب هو القرآن العظيم، والحكمة هي السنَّة النبوية الثابتة عن رسول الله ﷺ.

وفي هذا الزمن كثر الخوض والجدل في المسلمات والقطعيات؛ فأصبحنا نفاجأ بين الفينة والأخرى بأفكار وأطروحات جديدة؛ تزعم أنها تتخذ القرآن الكريم نبراسا لها دون ما سواه، وكل هذا تحت ما يسمى بالقراءة المعاصرة للقرآن الكريم، وأتوا في ذلك بالعجب العجاب، فضلوا وأضلوا.

ويمكن القول بأن من أبرز ما يثار حوله الجدل هو موضوع السنة النبوية، الذي أصبح يتعرض للتشويه والتحريف من دعاة العقلانية المعاصرة؛ فبرزت على الساحة الفكرية كثير من الأطروحات الخطيرة؛ التي تسعى جاهدة إلى طمس معالم الهدى النبوي وجعله مجرد تراث تاريخي، لا يصلح البتة لواقعنا اليوم، والغريب في أمر هؤلاء الدجاجلة أنهم يبنون مواقفهم وزعمهم على أدلة وقواعد- زعموا- أنها تتماشى وروح القرآن.

وفي حقيقة الأمر ليس لهم من الأدلة شيء سوى أنهم تلقفوا مقولاتهم عن المستشرقين

الطاعنين في سيرة سيد المرسلين وسنته.



وقد استندوا على الشُّبُه التي تثار حول ظنية السنة النبوية، وقلة المتواتر، وكثرة الأحاد، واحتمالية الخطأ والرواية بالمعنى، والكذب الذي قد يطرأ على الرواة والاختلاط أثناء روايتهم للحديث الشريف، إضافة إلى الوضّاعين والمتزندقين، الذين أكثروا من الكذب على لسان النبي ﷺ متناسين الجهود الكبيرة، التي وضعها أئمة السنة لحماية السنة من التحريف، والعلوم التي ابتكروها لضبط الرواية، كعلم المصطلح والرجال والعلل وغيرها.

هذا، ولا يخفى أن بعضاً من هؤلاء المنكرين للسنة يتدثرون بدثار الدفاع عن النبي ﷺ والدفاع عن دين الإسلام، الذي شوّهه أهل الرواية والأسانيد، فراحوا يؤصلون ويقعدون لمنهج يدغدغ عواطف ضعاف المسلمين، خاصة مع ما تعيشه الأمة من أزمت كبيرة، وعلى رأسها أزمة الخطاب الديني ومحاولة البحث عن عقلائيته المفقودة - كما زعموا-.

ويعتبر الدكتور المهندس محمد شحرور أحد أبرز تلك الشخصيات المعاصرة المثيرة للجدل في الفكر الديني، خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم، تحت ما يسمى بالقراءة المعاصرة للقرآن الكريم، التي أتى فيها بالعجب العجيب، ومن أهم المفاهيم التي تناولها: مفهوم النبوة والرسالة، الذي خالف فيه ما استقر عليه عمل المسلمين، وانطلاقاً من هذا المفهوم وضع رؤيته وفهمه وبين موقفه من السنة النبوية.

مشكلة البحث:

معالجة لون من ألوان الانحراف الفكري الحدائي المعاصر في فهم السنة النبوية. "مفهوم النبوة عند محمد شحرور وأثره في فهم السنة أمودجا".

تساؤل البحث الرئيس:

ما الأصول التي بنى عليها محمد شحرور فهمه للسنة النبوية؟

الهدف الرئيس للبحث:

الجواب على هذا الإشكال من خلال بيان فساد الأصل المفاهيمي الذي بنى عليه محمد شحرور موقفه من السنة النبوية وفهمه لها.

منهج البحث:

المنهج التكاملي: الاستقرائي، والوصفي، والنقدي التحليلي، والبنائي... إلخ. أما منهجيتي في البحث فمن أهم ملاحظتها: قيامي بتشكيل الآيات القرآنية، ووضعها بين قوسين مزهرين وتخريجها في المتن مباشرة، وتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الحديثية وذكر بيانات المصادر والمرجع كاملة في آخر البحث، والاكتفاء بذكرها مختصرة في أثناء البحث.



هيكلية البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول- التعريف بمحمد شحرور وبمشروعه الفكري، وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول- ترجمة محمد شحرور:

المطلب الثاني- مشروع محمد شحرور الفكري:

المبحث الثاني- مفهوم النبوة عند محمد شحرور، وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول- تعريف النبوة لغة واصطلاحاً:

المطلب الثاني- تعريف النبوة عند محمد شحرور:

المبحث الثالث: أثر مفهوم النبوة عنده في السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب هي:

المطلب الأول- مفهوم السنة عند محمد شحرور:

المطلب الثاني- فصل النبوة عن الرسالة:

المطلب الثالث- التشريع بالسنة:

الخاتمة: وتتضمن نتائج البحث وبعض التوصيات.

أما أهم المصادر والمرجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث فهي:

- 1- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي.
- 2- التحريف المعاصر في الدين، لعبد الرحمن حبنكة الميداني.
- 3- التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، لمحمد فاروق الخالدي.
- 4- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني.
- 5- الكتاب والقرآن-قراءة معاصرة-، للدكتور المهندس المدني محمد شحرور.
- 6- النزعة المادية في العالم الإسلامي، لعادل التل.

المبحث الأول

التعريف بمحمد شحرور وبمشروعه الفكري

قبل الشروع في عرض رؤية محمد شحرور للسنة النبوية، لزاما علينا أن نُعرِّف به وبمشروعه الفكريّ تعريفا موجزا على النحو الآتي:

المطلب الأول - ترجمة محمد شحرور:

هو محمد بن ديب شحرور، سوري الجنسية، ولد في دمشق عام 1938م، من عائلة متوسطة؛ حيث كان والده صبّأغا، أتمّ تعليمه الثانويّ في دمشق، وحاز على الثانوية العامة سنة 1958م، سافر بعد ذلك إلى الاتحاد السوفيتي؛ ليتابع دراسته في الهندسة المدنية، وتخرّج بدرجة دبلوم سنة 1964م من جامعة موسكو آنذاك، ثم عاد لدمشق ليُعَيَّن فيها مُعيداً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق حتى عام 1968م، أُوفد إلى جامعة دُبلن بإيرلندا سنة 1968م وتُحصل على شهادتيّ الماجستير سنة 1969م، والدكتوراه سنة 1972م في الهندسة المدنية، عُيِّن مُدرِّساً في كلية الهندسة المدنية بجامعة دمشق سنة 1972م لمادة ميكانيك التربة، ثم أستاذا مساعداً.

افتتح مكتباً هندسياً استشارياً؛ لممارسة المهنة استشارياً منذ عام 1973م، ومازال يمارس الدراسات والاستشارات الهندسية في مكتبه الخاص في حقل ميكانيك التربة والأساسات والهندسة إلى يومنا هذا. مُقدِّماً استشارات فنية لكثير من المنشآت المهمة في سوريا، له عدة كتب في مجال تخصصه، تؤخذ مراجع مهمة لميكانيك التربة والأساسات.

بدأ في دراسة القرآن الكريم في إيرلندا سنة 1970م، مستعينا في ذلك بالمنطق الرياضي -الذي كان بارعا فيه- واستمر في الدراسة حتى سنة 1990م؛ حيث أصدر سلسلة من الكتب في الدراسات الإسلامية المعاصرة، أوضح فيها مشروعه الفكري، الذي يُعنى أساسا بالقراءة المعاصرة للقرآن الكريم، وأهم هذه الكتب: هي:

- الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة.
- الإسلام والإيمان، منظومة القيم.
- نحو أصول جديدة للفقهاء الإسلامي، فقه المرأة، الوصية، الإرث، القوامة، التعددية، اللباس.

- تخفيف منابع الإرهاب.

- القصص القرآني.

- السنة الرسولية والسنة النبوية، رؤية جديدة.



- الإسلام والإيمان، منظومة القيم.
- أمّ الكتاب وتفصيلها - قراءة معاصرة في الحакمية الإنسانية، تحافت الفقهاء والمعصومين-.

أُجريت معه مقابلات صحفية من عدة صحف ومجلات عربية وأجنبية يومية وشهرية ودورية، تدور حول أبحاثه والأحداث الراهنة بوقتها، منها مجلة الإيكونوميست البريطانية وصحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، وصحيفة النهار اللبنانية، وصحيفة النور السورية، وصحيفة الاتحاد الإماراتية وغيرها.

كما سجلت له عدة برامج تلفزيونية في قنوات عربية وأجنبية؛ كونه يتمتع بإتقان كبير للغتين الإنجليزية والروسية، إضافة إلى لغته الأم العربية؛ فقد سجّلت له قناة أوربت الفضائية حلقات تلفزيونية بُنّيت على الهواء مباشرة في اثنتين وعشرين حلقة تلفزيونية، وقد أثارت ردود فعل كثيرة عربياً وعالمياً.

كما نشرت له عدة أبحاث في الدوريات والنشرات الصادرة عن هيئات علمية حكومية رسمية عربية وأجنبية، منها: مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية في نيويورك والمجلس الإسماعيلي في لندن، ومركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ومؤسسة عبد الرحيم بو عبيد في المغرب، ومجلس العلاقات الخارجية في ألمانيا وغيرها¹.

المطلب الثاني- مشروع محمد شحرور الفكري:

من خلال قراءة كتب محمد شحرور ومقالاته، ومتابعة برامجه التلفزيونية يتجلى لنا بوضوح معالم مشروعه الفكري، الذي ينطلق أساساً من فكرة التجديد في فهم الدين عموماً -عقيدة وشريعة- ويهدف في نظره إلى إصلاح الفكر الإسلامي والخطاب الديني عموماً؛ حيث بدأ اهتمامه في البحث بعد هزيمة العرب في حرب الأيام الستة، سنة 1967م، ضد إسرائيل.

ويركّز محمد شحرور في مشروعه على مشكلة جوهرية تواجه الفكر أو الطرح الإسلامي في رأيه، ألا وهي: القصور عن مخاطبة العالم على أساس تصالحي وتعددي ويلاحظ ذلك في: «مشروع ميثاق العمل الإسلامي» الذي قدمه سنة 1999م، وقصّد به أن يكون ورقة عمل

1- ينظر: محمد شحرور، السيرة الذاتية، الموقع الرسمي للمهندس محمد شحرور، على الرابط:

https://shahrour.org/?page_id=2.



للحركات الإسلامية للدخول إلى القرن الواحد والعشرين، ووضع فيه ما يراه المبادئ الرئيسة العامة للإسلام؛ لأجل تقديم الإسلام بصورة تتناسب مع العصر؛ لأن القرآن رسالة عالمية، ويقصد بذلك أنه يجب أن يُلائم كل الشعوب كالياباني والأمريكي وغيرهما؛ فيجب أن يكون النصّ مواكبا لكل التطوّرات، وهذا ما يصطلح عليه محمد شحرور بالقراءة المعاصرة للقرآن الكريم؛ فقام بنشر أوّل كتاب له بعنوان: الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة - سنة 1990م، أتى فيه بمفاهيم جديدة لم تعهد من قبل عند المسلمين وهو ما أشار إليه مُقدِّم الكتاب جعفر ذلك الباب² بقوله: "لقد توّصّل الدكتور شحرور في قراءته المعاصرة إلى نتائج جديدة مغايرة لما هو سائد الآن في التراث العربي الإسلامي"³.

وفي الحقيقة فإن مشروع محمد شحرور يعد امتدادا للمشروع الفكري التجديدي الحدائثي المعاصر، الذي بدأه محمد أركون، ونصر حامد أبو زيد، وغيرهما، ويقوم أساسا على الفصل الكلي بين القرآن والسنة النبوية؛ فهو يلغي دور السنة النبوية في التشريع عموما، ويعتبرها اجتهادات بشرية صالحة لظرف معين فقط، وليست تشريعا إلهيا.

ومشروع محمد شحرور تناوله الباحثون في عشرات الكتب والمقالات بالرد والنقد وكان غالب التركيز في نقده على كتابه: الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة - الذي يعتبر باكورة أعماله وقد طرح فيه جل أفكاره المتعلقة بمشروعه الحدائثي⁴.

2- جعفر ذلك الباب كاتب وأديب سوري، ولد في دمشق عام 1937م، باحث وأستاذ جامعي، وله مقالات

ومؤلفات في علم اللسانيات، كما ترجم عدد من المؤلفات في المجال نفسه، حصل على الدكتوراه في اللسانيات التاريخية والمقارنة، ولديه إجازة في الحقوق. من أشهر مؤلفاته كتاب: أسرار اللسان العربي، توفي

بدمشق يوم 09 أوت 1999م، ينظر في ترجمته: <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

3- محمد شحرور، الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة -، الأهالي للطباعة والنشر، ص19.

4- لمزيد من التفصيل حول مشروع محمد شحرور ونقده ينظر: عبدالرحمن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين، ومحمد فاروق الخالدي، التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، وعادل التل، النزعة المادية في العالم الإسلامي.



المبحث الثاني

مفهوم النبوة عند محمد شحرور

المطلب الأول- تعريف النبوة لغة واصطلاحاً:

أ- تعريف النبوة لغة:

النبوة في اللغة مشتقة من النبأ، بمعنى الخبر، قال الله تعالى: ﴿نَبِيٌّ عَبْدِي أَيُّ أَنَا الْعُقُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: 49]، وقال أيضاً: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ﴾ [التحریم: 3]، والنبوء المخبر عن الله - عز وجل - والأصل في اشتقاقه بالاستقراء عند علماء اللغة يرجع إلى ثلاثة ألفاظ، هي:

الأول: أن النبي مشتق من النبأ الذي هو الخبر العظيم.

والثاني: أنه من النبوة أو النبوة، على معنى العلو والارتفاع والعلم الظاهر.

والثالث: أنه من النبيء، الذي هو الطريق الواضح⁵.

ب- تعريف النبوة اصطلاحاً:

النبوة في الاصطلاح هي: "خبرٌ خاصٌ يُكْرَمُ الله - عزَّ وجلَّ - به أحدًا من عباده فَيُؤَمِّرُهُ عن غيره بإيجائه إليه، ويُؤَفِّقُهُ به على شريعته، بما فيها من أمرٍ وَهَيِّ وَوَعْظٍ وَإِرْشَادٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ"⁶.
وقيل -أيضاً- في تعريفها: "هي اصطفاء الله عبداً من عباده بالوحي إليه"⁷.

ومن أحسن التعاريف للنبوة ما نقله صاحب فيض القدير، حيث قال: "وقال الراغب: النبوة، قيل سفارة العبد بين الله وبين خلقه، وقيل إزاحة عِللِ ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد، وجمع بعض المحققين بينهما فقال: سفارة بين الله وبين ذوي الألباب لإزاحة عِللهم فيما يحتاجون من مصالح الدارين، وهذا حدٌ كاملٌ جامعٌ بين المبدأ في المقصود بالنبوة وهي الخصوصية، وبين منتهاها وهي إزاحة عِللهم"⁸. فهذا المعنى -في حقيقة النبوة- هو ما استقر عليه المسلمون، ولا يُشَوِّش على هذا المعنى -أبداً- الخلاف الذي جرى بين العلماء في

5- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 1/162، 163.

6- البيهقي، شعب الإيمان، ت: محمد السعيد بسويوني زغلول، 1410هـ، 1/145.

7- عبد الرحمان حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ص297.

8- المناوي، فيض القدير، ت: أحمد عبد السلام، 1/21.



الفرق بين النبي والرسول؛ فكلهم مجتمعون على أن النبي والرسول كلاهما مُخْبِرٌ من عند الله -تبارك وتعالى- بعد الاصطفاء، وسيأتي تفصيل مسألة الفرق بين النبي والرسول في المطلب الموالي.

المطلب الثاني- تعريف النبوة عند محمد شحرور:

ينطلق محمد شحرور في تحديد معنى النبوة من منطلقين اثنين:

المنطلق الأول: حصر النبوة في الغيبات فقط، ويستدل بأصل اشتقاق الكلمة فيقول: "علينا أن نحدد الفرق بين النبوة والرسالة؛ فالنبوة من (نبا) وهي غيبات"⁹.

المنطلق الثاني: التفريق بين النبا والخبر، فيقول: "الرسول الأعظم نبي وليس مخبراً. فالنبا غَيْبِيٌّ مقتضب، والخبر حضورِيٌّ مُفْصَّلٌ؛ فموسى لما رأى النار قال تعالى: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص: 29]، لماذا قال: بخبر؟ لأنه ذهب عندها وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة: 04]، فيوم القيامة بالنسبة إلينا نبا، ولكن هم حضوره وشاهدوه فهو خبر بالنسبة إليهم. فالتأويل النهائي للآية هو عندما يتحول النبا إلى خبر. والله لا يوحى أخبارا للناس، وإنما يوحى أنباء"¹⁰.

ومن خلال هذين المنطلقين يحدد محمد شحرور معنى النبوة فيقول: "النبوة هي عبارة عن غيبات في الأحداث الإنسانية، والأحداث الكونية؛ فالأحداث الإنسانية هي القصص القرآني والأحداث الكونية هي الغيبات، وكلاهما من الغيبات؛ فمن القصص القرآني نأخذ العبرة، ومن الكونيات يتم التأويل؛ والتأويل هو تحول النبوات إلى أخبار. فالنبي -عليه الصلاة والسلام- نبوته هي القرآن والسبع المثاني. والنبي -عليه الصلاة والسلام- لم يؤول أي آية من آيات الكونيات، بل ترك تأويلها، وترك الاستنتاجات الخيرية للناس، ومعظم الأخبار التي جاءت في التنزيل الحكيم عن أحداث النبوة في زمان الرسول هي قصص قرآني، ولا يوجد فيها أحكام؛ فمثلا الأحداث التي جاءت في سورتي الأنفال والتوبة، هي عبارة عن قصص، ولا يوجد فيها أي تشريع إطلاقاً"¹¹.

9- مأخوذ من صفحته الرسمية على الفيس بوك: الدكتور محمد شحرور-الصفحة الرسمية، نشر بتاريخ: 21 فيفري 2014م، على الساعة: 11:45، من موقع:

<https://www.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts/544734032310068/>.

10- ينظر: مقطع فيديو على اليوتيوب، بعنوان: الرسول نبي وليس مخبراً، محمد شحرور، من موقع: <https://www.youtube.com/watch?v=uXQM6IB4S7c>.

11- المرجع السابق:



فهذا هو مفهوم النبوة عند محمد شحرور، وقد أتى فيه ببعض المغالطات، التي تحتاج إلى تعقيب فنقول:

أولاً: إن حصر النبوة في الغيبات فقط، من الأحداث الكونية والأحداث التاريخية هي دعوى تفتقر إلى الدليل؛ فلا المعنى اللغوي يُسَعِّفه، ولا المعنى الاصطلاحي يُؤَيِّده فقد مرّ معنا المعنى اللغوي للنبوة - وهو ما استقر عليه فهم علماء اللغة لها - فمن أين جاء محمد شحرور بهذا التخصيص، وهو الذي يزعم أنه لا يعتمد في قراءته المعاصرة إلا على اللسان العربي وحده في فهم القرآن الكريم.

إن من المعلوم عقلاً وشرعاً لدى أصحاب الأديان الربانية جميعاً، أن النبي من يوحى الله إليه فينبئه بعلم ما، سواء تعلق بالكُونيات، أو التاريخيات، والغيبات الموجودة الآن، أو التي ستوجد مستقبلاً، أو بالأحكام، والشرائع، والوصايا، وكلّ مطلوب الله من عباده؛ فالنبوة تشمل كلّ ما يوحى به الله إلى عبده، الذي يصطفيه؛ ليجعله نبياً مرسلًا فهي كلّها أخبار عمّا خلق الله، وعمّا قضى وقَدَّر، وعمّا شرَّع لعباده، وعمّا رَسَمَ في حُطّة امتحانه لهم في ظروف الحياة الدنيا، وعمّا أنزل لهم من أحكام وتكاليف¹².

ثانياً: ركّز محمد شحرور في تحديد معنى النبوة على الفرق بين النبأ والخبر، وقد يبدو الأمر مُسْتَسَاغاً لِلْوَهْلَةِ الأولى؛ لأن الفرق بين النبأ والخبر مبثوث في المعاجم والقواميس اللغوية، إلا أن هناك معنىً دقيقاً يريد أن يصل إليه، وهو إفراغ محتوى النبوة من أي حكم شرعي -أمر كان، أو نهيًا- لأن النبأ عنده هو غَيْب محض، سواء وقع في الماضي وانتهى، أو ما سيقع مستقبلاً، وإذا نظرنا في معاجم اللغة في أَوْجُه الفَرْق بين النبأ والخبر لا نجد هذا الذي تَوَصَّلَ إليه محمد شحرور قال صاحب الفروق اللغوية في الفرق بين النبأ والخبر: "الفرق بين النبأ والخبر: أن النبأ لا يكون إلا للإخبار بما لا يَعْلَمُهُ المَخْبِرُ، ويجوز أن يكون المَخْبِرُ بما يعلمه وبما لا يعلمه، ولهذا يقال تُخْبِرني عن نفسي ولا يقال تُنَبِّئني عن نفسي، وكذلك تقول تخبرني عما عندي، ولا تقول تنبئني عما عندي وفي القرآن: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: 06]، وإنما استهزءوا به لأنهم لم يَعْلَمُوا حَقِيقَتَهُ، ولو عَلِمُوا ذلك لَتَوَقَّوْهُ يعني العذاب، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقُصُّهُ

<https://www.youtube.com/watch?v=uXQM6IB4S7>.

12- عبد الرحمان حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين، مرجع سابق، ص 103، 104.



عَلَيْكَ مِنْهَا فَائِمٌ وَحَصِيدٌ» [هود: 100]، وكان النبي ﷺ لم يكن يعرف شيئا منها وقال علي بن عيسى: في النبأ معنى عظيم الشأن، وكذلك أخذ منه صفة النبي ﷺ ولهذا يقال: سيكون لفلان نبأ، ولا يقال: خير بهذا المعنى، وقال الرَّجَّاحُ في قوله تعالى: ﴿فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: 06]، أنبأؤه: تأويله، والمعنى سيعلمون ما يؤول إليه استهزاؤهم ... والإنباء عن الشيء أيضا قد يكون بغير حمل النبأ عنه، تقول: هذا الأمر ينبئ بكذا، ولا تقول: يخبر بكذا، لأن الإخبار لا يكون إلا بحمل الخبر.

والنبأ: الخبر، الذي له شأن عظيم، ومنه اشتقاق النبوة؛ لأن النبي مخبر عن الله تعالى ويُدل عليه قوله تعالى: ﴿نَتَلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: 03]، وقوله: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ [ص: 21]، وقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ: 1-2]. فوصفه بالعظمة وصف كاشف عن حقيقته، وقال الراغب: النبأ خبر ذو فائدة عظيمة، يحصل به علم، أو غلبة ظن، ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء، وحق الخبر، الذي قال فيه نبأ أن يتعرى عن الكذب كالماتر وخبر الله - عز وجل - وخبر النبي ﷺ¹³.

فمن خلال هذا التفصيل يتبين لنا قصور فهم محمد شحرور في وجه الفرق بين النبأ والخبر ألا وهو حصر النبأ وقصره على الغيبات من الأحداث الكونية والأحداث الاجتماعية. ثالثا: يوافق محمد شحرور في أن النبي موحي إليه من الله، ويخالف في نقطتين جوهريتين هما:

1- طبيعة ما يوحى إلى النبي: فقد قصره محمد شحرور على الأنباء الغيبية فقط، وعليه فنبوة سيدنا محمد ﷺ عنده هي القرآن فقط.

وهذا يخالف ما جاء به القرآن الكريم من أن النبي ﷺ أتى مبينا للقرآن وشارحا له قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44]. وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (59) [النساء: 59].

13- أبو هلال العسكري، معجم الفرق اللغوية، ت: بيت الله بيات، ص 528-529.



2- مَوْقف النبي ﷺ أمام هذا الوحي: فمحمد شحورر يُجَرِّد النبي ﷺ من أيِّ تصرف في بيان هذا الوحي، وتأويل الآيات وتفسيرها إنما هو متروك للناس فقط -حسب رأي محمد شحورر- الذي يرى أنه متى تحققت النبوءة وظَهَرَت تحولت إلى حَبْر، وذلك هو تفسير الآيات.

المبحث الثالث

أثر مفهوم النبوة عنده في السنة النبوية

مفهوم النبوة عند محمد شحورر لا يقتصر فقط على كونه اصطلاحاً لا مُشاححة فيه، بل له من الآثار على قضايا الدين ما له؛ فقد خالف في قَطْعِيَّات المسائل، وخاصة منها المتعلقة بالتشريع، وبيان الحكم الإلهي، وخاصة ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير. فمحمد شحورر يبني رؤيته لفهم السنة النبوية أساساً على مفهوم النبوة، وإذا كان الأصل فاسداً فلا تنتظر أن يثمر فرعاً صحيحاً.

ولتجلية هذه القضية سأعرضها في المطالب الآتية:

المطلب الأول- مفهوم السنة عند محمد شحورر:

انطلاقاً من هذا المفهوم للنبوة يعرف محمد شحورر السنة بأنها "منهج في تطبيق أحكام أم الكتاب بسهولة ويسر، دون الخروج عن حدود الله في أمور الحدود، أو وضع حدود عرفية مرحلية في بقية الأمور، مع الأخذ بعين الاعتبار عالم الحقيقة، الزمان والمكان، والشروط الموضوعية التي تطبق بها هذه الأحكام، معتمدين على قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: 165]. وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُم فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 78]¹⁴.

فالسنة عند محمد شحورر هي عمل إنساني محض، ولا علاقة لها بالوحي، وإن زعم أنه لا ينكر السنة جملة وتفصيلاً؛ فهو يراوغ، ويمهد لأطروحاته حول السنة النبوية بأنه لا يرفض السنة والحديث، وأنه لا يردّها جملة وتفصيلاً، وإنما يدعو إلى إعادة دراستها وفهمها فهما صحيحاً.

فحقيقة السنة عنده أنها فعل إنساني محض، وأنها ليست وحياً من الله -سبحانه وتعالى- أو ليست نصاً مقدساً لا يحتمل التأويل، وهذا التعريف والفهم مخالف لما فهمه علماء الأمة من



السنة النبوية، الذين يرون أنها كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة على وجه التشريع؛ فالسنة عنده مجرد وصف للواقع المعيش لا أكثر.

ويزيد شحرور توضيحاً لرؤيته هذه للسنة حين يرد على تعريف علماء المسلمين للسنة بقوله: "ومن هنا يأتي التعريف الخاطيء برأينا للسنة النبوية، بأنها كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو أمر، أو نهي، أو إقرار... هذا التعريف كان سبباً في تحنيط الإسلام"¹⁵.

المطلب الثاني - فصل النبوة عن الرسالة:

انطلاقاً من مفهوم النبوة، يفرق محمد شحرور بينها وبين الرسالة حيث يقول: "النبوة من نبأ وهي غيبيات، أما الرسالة فهي أحكام، والنبوة جاءت لتفرق بين الحق والباطل في الوجود، أما الرسالة فجاءت لتفرق بين افعول ولا تفعل في السلوك (الحلال والحرام)، والنبوة جاءت تصديقاً للرسالة، نقول: الموت حق والقتل حرام، وإبليس وجبريل كلاهما حق؛ أي: موجود، ولكن اتباع جبريل حلال، واتباع إبليس حرام، والغنم والخنزير كلاهما حق (موجود)، ولكن أكل الغنم حلال وأكل الخنزير حرام (سلوك)، والقرآن هو النبوة وفيه الإعجاز، وجاء تصديقاً للرسالة؛ أي: أن رب العالمين بعث لنا رسالة فيها أوامر ونواهي - والله المثل الأعلى - وقال لنا ماذا نفعل وماذا لا نفعل ووقع عليها؛ لكي نتأكد أنها منه، وتوقيعها عليها هو القرآن؛ أي: أن الرسالة قابلة للتزوير، ولكن القرآن غير قابل للتزوير؛ فالقرآن مصدق لما بين يديه، وما بين يديه هو الرسالة"¹⁶.

ويقول أيضاً: "القرآن (النبوة) هو الموضوعي (Objective) وأم الكتاب (الرسالة) هي الذاتي (Subjective)، لقد قلنا: إن القرآن فرّق بين الحق والباطل (الحقيقة الموضوعية والوهم)، وأم الكتاب فرقت بين الحلال والحرام (السلوك الإنساني)، إن الوجود الموضوعي وقوانينه موجودة خارج الوعي الإنساني؛ فالشمس موجودة؛ عرفنا ذلك أم لم نعرف، قبلنا ذلك أم لم نقبل ومن هنا نقول: إن وجود الشمس (حق)، ونقول: إن الموت حق، ولا نقول: إن الموت حلال لأن ظاهرة الموت موجودة؛ عرفنا أن هناك موتاً أم لم نعرف، قبلنا بالموت أم لم نقبل.

15- الكتاب والقرآن، ص548.

16- ينظر: الصفحة الرسمية على الفيس بوك: الدكتور محمد شحرور-الصفحة الرسمية، نشر بتاريخ: 21 فيفري 2014م، على الساعة: 11:45، من موقع:

<https://www.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts/544734032310068/>,



وكذلك قانون الجاذبية والساعة والبعث، فإذا عرف الناس أن هناك بعثاً بعد الموت فإنهم سيبعثون، وهم سيبعثون أيضاً إذا لم يعرفوا، وهم سيبعثون إذا قبلوا بالبعث، وإذا لم يقبلوا؛ لأن البعث حقيقة موضوعية، توجد خارج الوعي الإنساني... أما الرسالة فهي ذاتية فما معنى الذاتي (Subjective)؟.

لنأخذ مثلاً إحدى وصايا رب العالمين في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: 8]. فإذا أخذنا بر الوالدين لا نرى أن له وجوداً خارج الوعي الإنساني فإذا علم الإنسان بوصية الله ببر الوالدين يمكن أن يبرهما أو لا يبرهما، وإذا لم يُرد الإنسان أن يبر والديه فيمكن أن لا يبرهما، وكذلك الصلاة، فإذا شاء الإنسان صلى، وإن لم يشأ لم يصل؛ أي: أن كل أحكام أم الكتاب مرتبطة بالإنسان... ولهذا لم يطلق لفظة الحق على أم الكتاب؛ لأنها قواعد سلوك إنساني، وليست قوانين وجود موضوعي، بل أطلق عليها مصطلح الرسالة، وبها أصبح محمد ﷺ رسولاً وبلغها للناس، واجتهد في تطبيق أحكامها في زمانه، وهي ليست كلمات الله، ولا من نواميس الوجود؛ لأن كلمات الله حق: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ [الأنعام: 73] "17.

فهذا هو فهم محمد شحرور للفرق بين النبوة والرسالة؛ حيث جعل النبوة منحصرة فيما أسماه بالحقيقة الموضوعية، التي هي فقط كلمات الله، وهي في نظره الوجود الموضوعي ونواميسه خارج الوعي الإنساني، وجعل الرسالة منحصرة فيما أسماه الذاتي وهي الشريعة وأحكام العبادات والقوانين والأخلاق والسياسة، التي لا توجد لها حقيقة موضوعية.

وهذا التفريق بين النبوة والرسالة بهذا المفهوم غريب عجيب، لم يُؤثر عن أحد من علماء المسلمين، بل حتى عند غير المسلمين من أهل الديانات السماوية، ولا ينكر أن علماء المسلمين اختلفوا في الفرق بين النبوة والرسالة، بناء على اختلافهم في معنى النبي والرسول، ولكن الذي ورد عند علمائنا في التفريق بين النبوة والرسالة يختلف كلياً عن هذا المفهوم، الذي جاء به محمد شحرور، وسنعرض بإيجاز الفرق بين النبوة والرسالة عند علمائنا فنقول:

النبي والرسول يشتركان في كونهما موحى إليهما؛ ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ



وَالْأَسْبَاطِ وَعَيْسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ [النساء: 163]، وهذا محل اتفاق بين الأمة، وما بعد إثبات الوحي للنبي والرسول وردت عبارات تشير إلى الفرق بينهما. قال صاحب فتح الباري: "قال القرطبي -تبعاً لغيره- هذا حجة لمن لم يجز نقل الحديث بالمعنى، وهو الصحيح من مذهب مالك، فإن لفظ النبوة والرسالة مختلفان في أصل الوضع؛ فإن النبوة من النبأ وهو الخبر؛ فالنبي في العرف هو المنبئ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفاً، وإن أمر بتبليغه إلى غيره فهو رسول، وإلا فهو نبي غير رسول، وعلى هذا: فكل رسول نبي بلا عكس فإن النبي والرسول اشتركا في أمر عام وهو النبأ واقتربا في الرسالة؛ فإذا قلت: فلان رسول تضمن أنه نبي رسول، وإذا قلت: فلان نبي لم يستلزم أنه رسول؛ فأراد ﷺ أن يجمع بينهما في اللفظ لاجتماعهما فيه حتى يفهم من كل واحد منهما من حيث النسق ما وضع له، وليخرج عما يكون شبه التكرار في اللفظ من غير فائدة"¹⁸.

وقيل في الفرق بين النبي والرسول: "والرسل جمع رسول وهو المأمور بتبليغ الوحي إلى العباد، وهو أخص من النبي؛ فإنه: الذي أوحى إليه العمل والتبليغ؛ بخلاف النبي، فإنه أوحى إليه العمل فقط"¹⁹.

هذا ولم يرتض بعض العلماء هذا التفريق بين النبي والرسول؛ من حصره في الدعوة والبلاغ، فقال في فيض القدير ما نصّه: "والرسول والنبي طال فيما بينهما من النسبة الكلام والمحققون - كما قال ابن الهمام - كالزخمشري، والعضد، والتفتازاني والشريف الجرجاني على ترادفهما، وأنه لا فارق إلا الكتاب"²⁰.

وقال صاحب أضواء البيان: "وآية الحج هذه تبين أن ما اشتهر على ألسنة أهل العلم من أن النبي هو من أوحى إليه وحي ولم يؤمر بتبليغه، وأن الرسول هو النبي الذي أوحى إليه وأمر بتبليغ ما أوحى إليه غير صحيح؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج: 52]، يدل على أن كلاهما مرسل، وأتبع ذلك بينهما تغاير، واستظهر بعضهم أن النبي الذي هو رسول أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي ثبتت بها نبوته،

18- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 11/112.

19- ابن الملقن، المعين على تفهم الأربعين، ت: دغش بن شبيب العجمي، ص 39.

20- المناوي، فيض القدير، مرجع سابق، 1/20.



وأن النبي المرسل الذي هو غير الرسول هو من لم ينزل عليه كتاب، وإنما أوحى إليه أن يدعوا الناس إلى شريعة رسول قبله، كأنبيا بني إسرائيل الذين كانوا يُرسلون ويُؤمرون بالعمل بما في التوراة، كما بيّنه تعالى بقوله: ﴿يَحْكُمُ بِمَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: 44]²¹.

وعلى كل حال؛ فالقول بالتفريق أو عدمه فإن المعنى الذي جاء به محمد شحور في الفرق بين النبوة والرسالة بعيد كل البعد عن المفهوم الذي استقر عليه عمل المسلمين وهو الذي تشهد له النصوص الشرعية والقواعد اللغوية.

المطلب الثالث - التشريع بالسنة:

ينطلق محمد شحور في تأكيده على أن النبي محمدا ﷺ ليس له علاقة بالتشريع بمفهوم النبوة، وتقسيم السنة عنده؛ فهو يقسمها بناء على فصله بين النبوة والرسالة إلى سنة النبوة، وسنة الرسالة على النحو الآتي.

أ- سنة النبوة: يقول محمد شحور: "وهي تعليمات جاءت إلى النبي ﷺ بمقام النبوة وليست بمقام الرسالة، بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ وذلك لتبيان أنها تعليمات خاصة بالنبي ﷺ أو تعليمات مرحلية جاءت لحقبة معينة، مثل: توزيع الغنائم، أو تعليمات عامة للمسلمين ولكنها ليست تشريعات"²².

ويقول أيضا: "وهي الأحاديث التي تتعلق بالسلوكيات العامة والاجتماعية؛ فلها أهمية تاريخية فقط، وهي غير ملزمة لأحد"²³؛ "أي: ليس لها علاقة بالحلال والحرام إطلاقاً"²⁴.

ب- سنة الرسالة: يقول محمد شحور: "فالنبوة علوم، والرسالة أحكام وتعليمات حيث إن الطاعة جاءت للرسالة ولم تأت للنبوة، وليس في الكتاب أية آية تقول: "وأطيعوا النبي"، بل هناك آيات تقول: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾"²⁵.

21- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 5/290.

22- الكتاب والقرآن، مرجع سابق، ص526.

23- المرجع نفسه، ص563.

24- المرجع نفسه، ص550.

ويقسم شحرور سنة الرسالة -أيضا- إلى قسمين؛ فيميز فيها بين نوعين من الطاعة التي اصطلح عليها بالطاعة المتصلة والطاعة المنفصلة على النحو الآتي.

1- الطاعة المتصلة:

ويقصد بها الآيات التي ورد فيها دمج طاعة الله مع طاعة الرسول، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69]، ويقول موضحا ذلك: "وبما أن الله حيٌّ باقٍ، وقد دَمَجَ طاعة الرسول مع طاعة الله في طاعة واحدة؛ ففي هذه الحالات تُصَبِّح طاعة الرسول مع طاعة الله في حياته وبعد مماته، هذه الطاعة جاءت حَصْرًا في الحدود والعبادات والأخلاق"²⁶

2- الطاعة المنفصلة:

"وهي التي تم فصل طاعة الرسول فيها عن طاعة الله، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59]؛ أي طاعته بصفته ولي أمر في عصره، فلاحظوا عندما فصل طاعة الرسول وضع معه أولي الأمر، ولو كانت طاعة واحدة -وهذا ما أراده الفقهاء- لكانت طاعة أولي الأمر كطاعة الرسول في الصلاة والصوم وغيرها جزءاً لا يتجزأ من الدين، وأعتقد أنهم أغفلوا الفرق قاصدين ذلك"²⁷.

ويحصر هذه الطاعة في حياته فقط فيقول: "هذه الطاعة جاءت طاعة للرسول في حياته لا بعد مماته؛ أي: في الأمور اليومية والأحكام المرحلية، وفي الأمور والقرارات التي مارسها كرئيس دولة، وكقاض، وكقائد عسكري، وفي أمور الأحكام المعاشية، والطعام والشراب واللباس؛ حيث اتَّبَعَ الأعراف العربية، وكان يَتَحَرَّكُ ضمن حدود الله دون أن يَخْرُجَ عنها"²⁸.

25- الكتاب والقرآن.

26- الكتاب والقرآن، مرجع سابق، ص550-551.

27- ينظر: صفحة الدكتور محمد شحرور الرسمية على الفيس بوك، نشر يوم: 2014/07/11م، على الساعة: 04:01 صباحا، على الرابط:

<https://www.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts/621004471349690/>.

28- المرجع السابق، ص552.



لو تأملنا في هذه التقسيمات للسنة النبوية، فإنها تؤول إلى إهمال العمل بسنة النبي ﷺ وتركها تحت عباءة الظروف وتغير الأحوال، وهذا من آثار الفهم السقيم لحقيقة النبوة. والناظر في نتيجة هذه المفاهيم الفاسدة والمتأمل فيها يجد أنها تهدف أساساً إلى قطع صلة الأمة بنبيها، بل هو مكر فاضح للتنصّل من اتباع النبي ﷺ، ومن أهم الأدلة التي تُكذّب فِرْيَتَهُم ما يلي:

1- التفريق بين النبوة والرسالة بهذا المفهوم لم يعرفه أحد من الصحابة، ولا التابعين، ولا علماء الأمة عبر عصورها، إنما هو من اختراع هؤلاء المحرفين، ومن سار على نهجهم، وهي طريقة مكشوفة للتلاعب بالسنة النبوية، ورَفُض ما يشاؤون منها بهذه المسميات الخادعة.

2- بل هذا الادعاء مخالف للغة العربية؛ حيث إن لفظ النبي مأخوذ من النبوءة أي: أنه مُنبأٌ من الله، وليس من تلقاء نفسه.

3- أن القرآن الكريم أمرنا بطاعته رسولا ونبياً²⁹.

هذا وقد حذرنا النبي ﷺ من الإعراض عن هديه وسنته؛ بحجة أنها لا توجد في القرآن فعن المقدم بن معدي كرب -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ قال: «ألا إني أُوتيتُ الكتابَ ومثله معه، ألا يُوشِكُ رجلٌ شَبَعانُ على أريكته يقول: «عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبْعِ، وَلَا لُقْطَةٌ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَعْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعَقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاءَةٍ»³⁰.

وعن أبي رافع، عن النبي ﷺ قال: «لَا أُلْفَيْنِ أَحَدَكُمْ مُتَّكِنًا عَلَى أَرِيكْتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي، يَمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»³¹. وعن أبي

29- ينظر: خلدون مخلوطة، تفريق باطل بين الرسالة والنبوة في وجوب الطاعة والاتباع، من موقع:

https://islamsyria.com/site/show_articles/9008.

30 - رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث: 4604، قال محققا السنن: "إسناده صحيح". -2009م، 13/7.

31 - رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث: 4605، قال محققا السنن: "إسناده صحيح"، ينظر: سنن أبي داود، المصدر نفسه، 15/7.



هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله»³².

الخاتمة، وتتضمن نتائج البحث وبعض التوصيات:

بعد هذه الجولة في عرض البحث نلخص إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً - أهم نتائج البحث:

- 1- تزداد أصوات دعاة العقلانية والحدائثة المعاصرة ارتفاعاً وانتشاراً، وأصبحت أطروحاتهم رائجة، وبخاصة في وسط الشباب المسلم على وجه الخصوص.
- 2- يعتبر محمد شحرور من أبرز دعاة الحدائثة المعاصرة التي أثارت جدلاً كبيراً في الساحة الدعوية اليوم، خاصة مع احتضان بعض المؤسسات الرسمية العربية والغربية، وفتح القنوات أمامه.
- 3- ينطلق محمد شحرور في رؤاه وأفكاره من منطلق القراءة الحدائثة المعاصرة التي تعتمد على استحداث مفاهيم جديدة، وطرح كل ما هو سالف قديم؛ بحجة أنه لا يواكب عصرنا.
- 4- شغل موضوع السنة محمد شحرور كثيراً، كغيره من الحدائثيين، الذين يتفقون على وجوب فصل حياة الناس اليوم عن المرويات الحديثية، والاكتفاء بالقرآن الكريم وإطلاق العقل لفهم القرآن دون أي مؤثر خارجي - ولو كان ذلك نقلاً عن الرسول ﷺ -. فهؤلاء يسمون - قديماً وحديثاً - بالقرآنيين.
- 5- يبني محمد شحرور مفهومه للسنة أساساً على مفهومه للنبوة، الذي حدد من خلاله تعريفاً للسنة، يخالف ما استقر عليه عمل المسلمين؛ ففساد الأصل يرجع بالأصالة على فساد جميع ما بني عليه من فروع؛ انطلاقاً من القاعدة التي تقول: ما بني على باطل فهو باطل.
- 6- حقيقة ما تقول إليه أطروحة شحرور حول السنة، هو إنكاره للسنة وعدم اعترافه بها، وعدم اعتبارها وإنكار حجيتها وإن غلف كلامه بكلام ناعم معسول؛ فهم يعمل على طريقة من يدس السم في العسل.

32- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، رقم الحديث: 2797، 1080/3.



ثانيا- بعض التوصيات:

- 1- ضرورة تكوين مراكز بحثية في الجامعات العربية والإسلامية، تُعنى بالدراسات الاستشراقية، يتم من خلالها تبادل المعلومات والخبرات المتعلقة بالدراسات الاستشراقية، والرد على شبهات المستشرقين والعلمانيين والحدائين...إلخ.
- 2- ضرورة الرد على كتابات المستشرقين وشبههم وفق منهج علمي معتدل تسوده الحكمة والأسلوب الحسن بعيدا عن الغلو والتشدد.
- 3- ضرورة متابعة ما يكتبه المستشرقون ومقلدوهم من بني جلدتنا من العرب والمسلمين وما ينشرونه، ويدرسونه في الجامعات الغربية، بل وفي جامعاتنا العربية والإسلامية.
- 4- ضرورة المشاركة في المؤتمرات والندوات الفكرية، ومتابعتها بصورة دورية، وبخاصة المتعلقة بالاستشراق والتجديد والتنوير والحداثة.
- 5- تكثيف الجهود العلمية بالجامعات العربية والإسلامية، وربط العلاقات فيما بينها؛ لإقامة الندوات والمؤتمرات لمناقشة أفكار المستشرقين والحدائين والتنويريين والعلمانيين؛ للرد على شبههم وللمحافظة على الهوية الإسلامية نقية صافية، كما جاء بها الإسلام.



قائمة المصادر والمراجع:

- 1- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- 2- ابن الملقن، المعين على تفهم الأربعين، ت: دغش بن شبيب العجمي، ط1، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، 1433هـ/2012م.
- 3 - ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت.
- 4 - المناوي، فيض القدير، ت: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م.
- 5 - سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط:1، دار الرسالة العالمية، 1430هـ-2009م.
- 6 - عبد الرحمان حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط2، دار القلم، دمشق، 1399هـ/1979م،
- 7 - محمد ابن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ت: مصطفى ديب البغا، ط:3، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ-1987م.
- 8 - محمد شحرور، الكتاب والقرآن-قراءة معاصرة-، الأهالي للطباعة والنشر.
- 9- أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ت: بيت الله بيات، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1412هـ.
- 10- البيهقي، شعب الإيمان، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1410هـ.
- 11- عبد الرحمن حبنكة الميداني، التحريف المعاصر في الدين، ط1، دار القلم، دمشق، 1418هـ/1997م.
- 1- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.
- 12- عادل التل، النزعة المادية في العالم الإسلامي، ط1، دار البيئة، 1415هـ/1995م.
- 13- محمد فاروق الخالدي، التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين، ط1، دار المعالي، الأردن، 2002م/1423هـ.



الموافق: 8-10 / 6 / 2021

المؤتمر العلمي الدولي الثاني لكلية علوم الشريعة - جامعة المرقب
فقه التعامل مع السنة النبوية (من أجل فهم سديد وتطبيق صحيح)

المواقع الالكترونية:

- 1- https://shahrour.org/?page_id=2.
- 2- <https://www.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts/5447340322-310068/> .
- 3- <https://www.youtube.com/watch?v=uXQM6IB4S7c>.
- 4- <https://ar.wikipedia.org/wiki.5->
- 5- <https://www.facebook.com/Dr.Mohammad.Shahrour/posts/621004471349690/>.
- 6- https://islamsyria.com/site/show_articles/9008.